**مخطط السير هنري كامبل بانرمان**

**رئيس وزراء بريطانيا)لندن 1907ل**

قد شكل **بانرمان** لجنة من كبار أساتذة الجامعات في شتى المجالات مثل الاقتصاد و البترول و الزراعة و التاريخ وشؤون الاستعمار،كما ضمت هذه اللجنة أعلام السياسة في دول كل من فرنسا،بلجيكا،هولندا،البرتغال،إيطاليا،إسبانيا و بريطانيا،وطرح مشكلة أوروبا التي شاخت و أنه فيطريقها إلى الزوال ،و كان تخوفه من المنطقة العربية لأنها تملك كل مقومات الوحدة ،حيث طرح عليهم عدة تساؤلات:ماذا لو اتخذت هذه المنطقة استقلالها و انتشر التعليم و عمت الثقافة في أوساط الأمة ،و استغلت الوسائل الفنية الحديثة وتمكن من استغلال ثرواتها الطبيعية لصالحهمفي ظل استقلالهم،فعند ذلك سوف تكونالضربة القاضية للإمبراطوريات الاستعمارية و عندها ستتبخر أحلام الاستعمار بل سوف تصبح هذه الدول تابعة اقتصاديا وسياسيا لهذه المنطقة فتستعيد أمجادها الماضية،و بهذا سوف تنهض الأمة العربية من سباتها و تتولى قيادة العالم.

و أمام خذا الوضع الخطير حث الحاضرين للبحث عن الوسائل لدرء هذا الخطر المحتمل و توحيد الصفوف و العمل على استمرار وضع هذه المنطقة مجزأة و متناحرة و إبقاء شعوبها على ما هو عليه من تفكك و جهل و محاربة أي إتحاد لهذه الجماهير أو ارتباطها بأي نوع من أنواع الارتباط (فكري،روحي،تاريخي) و كذا فصل جزئها الآسيوي وعن جزئها الإفريقي،فاهتدوا إلى إقامة حاجز بشري قوي و غريب في المنطقة يفصل آسيا عن إفريقيا و تكون هذه المنطقة قريبة من قناة السويس و يربطها معا بالبحر الأبيض المتوسط،وهذا الحاجز البشري يكون قوة صديقة للاستعمار و عدو لسكان المنطقة،فاهتدوا إلى غرس الكيان الصهيوني في شرقي قناة السويس.

كما اتفقوا على وضع مخططات تبقي هذه المستعمرات بما فيها الوطن العربي تابعة لها اقتصاديا وثقافيا إذا ما حصلت هذه الدول على استقلالها السياسي .

مندوبها السامي في مصر ولم يظهر مخطط بانرمان للوجود حتى أوت 1914 تاريخ اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت الاتصالات العربية البريطانية،فقد كلفت هذه الأخيرة اللورد كيتشمن،الذي اختار أمير مكة الشريف الحسين بن علي للقيام بثورة على الدولة العثمانية و إزالتها لإقامة دولته العربية الإسلامية، و قامت بريطانيا بتقديم المساعدة المادية و العسكرية له،وتعهدت له بالاعتراف بالخلافة العربية في حالة إعلانهاطرف من الشريف،وبدأت الثورة العربية في 5 جوان 1916 بينما كانت أوروبا تشهد مفاوضات فرنسية بريطانية لتقسيم الشرق الأوسط - في السر و غفلة و بعيدا عن الشريف حسين –عرفت هذه الاتفاقية باتفاقية **سايكس- بيكو** والتي نصت على أن تكون الأردن و فلسطين والعراق لبريطانيا و سوريا و لبنان لفرنسا مع إنشاء دولة عربية مستقلة يحكمها زعيم عربي في المنطقة التي تضم المدن التالية:حلب،حمص،حماة،دمشق.

وقد علمت الحركة الصهيونية بمخطط بانرمان و باتفاقية **سايكس بيكو**،التي انتهزت الفرصة واتفقت مع دول الحلفاء بأن تساعدهم ماديا في الحرب العالمية الأولى مقابل منح فلسطين للصهاينة لإقامة وطن لليهود فكان الوعد الذي سمي بوعد بلفور سنة 1917.

ولإعطاء الشرعية للاحتلال قامت عصبة الأمم بخلق أشكالا للاحتلال و هما الحماية و الانتداب،وفي (19-25) أفريل 1920 عقد مؤتمر سان ريمو الذي قرر وضع المناطق العربية الواقعة بين البحر المتوسط و لحدود الفارسية(إيران)تحت الانتداب،وبهذا طبقت اتفاقية **سايكس بيكو** على أرض الواقع مع التزام بريطانيا بتطبيق وعد بلفور،و بهذا تأكد العرب أنهم كانوا لعبة في يد الدوائر الاستعمارية لضرب الدولة العثمانية ليسهل لهم مهمة ابتلاع مملكاتها،وفي 14 مايو 1948أعلن بريطانيا الانتداب على فلسطين و اليوم التالي أعلنت عن قيام دولة إسرائيل. سعت الدول الاستعمارية إلى حرمان الدول العربية من التقدم التكنولوجي و العلمي و الحصول على وسائل الدفاع المشروعة وتحقيق الوحدة السياسية لهذه الأقطار،وبهذا بدت منذ 1968 و حتى مطلع الثمانينات كأنها متخلفة بصورة وأن لا أمل في تقدمها مقابل

على اقتصادها بالسلب فباتت تشكل خطرا حيويا على مستقبل كيانها.

وبما أن الغرب كان له الصورة التي قدمت للكيان الصهيوني و هي أنه كيان متقدم تكنولوجيا و علميا على العرب و أنه ملك مقومات الحضارة الغربية.

لقد قامت عدة حروب بين العرب و اليهود أدت إلى عزلة إسرائيل إقليميا بسبب عدم شرعيتها في تواجدها الإقليمي بالرغم من اتفاقية **كامب**- **ديفد**عام 1977 ،وهذه العزلة أدت إلى التأثير على اقتصادها سلبيا فباتت تشكل خطرا حيويا على مستقبل كيانها.

وبما أن الغرب كانت لهم مصلحة في بقاء اليهود في المنطقة فحاولوا إنقاذه بإطلاق مشروع النظام الشرق الأوسطي و يهدف :

* إعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي بما يضمن دخول لإسرائيل النظام الجديد لكسر عزلتها الإقليمية .
* إلغاء الهوية القومية للنظام الإقليمي و تحويل أطرافه إلى أطراف هامشية في النظام.
* توفير المجال الحيوي للاقتصاد الإسرائيلي وذلك بتوسيع السوق أمام صادراته أولا

و خلق إرتباطات مع الموارد الاقتصادية في الأقطار العربية عبر المشروعات المشتركة.

أما مشروع الشرق الأوسط الكبير شمال إفريقيا هو مشروع يهدف إلى تقديم إصلاحات للدول العربية اقتصادية و سياسية تهدف في الأخير إلى دمج الكيان الصهيوني في و الاعتراف العربي الجماعي و فرض التعامل الطبيعي و إقناع النظام العربي بجميع أطرافه بأن الطريق الوحيد إلى البقاء في الحكم تجديدا أو تمديدا أو توريثا.

و من هذا كله يمكن يمكن أن نقول في الأخير أن السياسية إلى نقطة انسداد مع شعوبها و انهيار أنظمتها السياسية اليوم في مكن أن نقول في الأخير أن الغرب تخطط وتطبق مخططاتها بإحكام و العرب ي في غفلة عنهم،وهذا ما يفسر ما وصلت إليه الدول الغربية و أنظمتها كل من تونس و ليبيا و البحرين و اليمن و مصر المغرب الأقصى و الدول الباقية تأتي في المستقل.